

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الإسلام .

وإن بلاد الشام اليوم لا تسمع فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما فادخلوها بسلام وكان نزولنا على كوكب والشتاء في كوكبه وقد طلع بيمين الأنواء في موكبه والثلوج تنشر على البلاد ملاءها الفضيض وتكسو الجبال عمائمها البيض والأودية قد عجت بمائها وفاضت عند امتلائها وشمخت أنوفها سيولا فخرقت الأرض وبلغت الجبال طولا والأوحال قد اعتقلت الطرقات ومشى المطلق فيها مشية الأسير في الحلقات فتجشمتنا العناء نحن ورجال العساكر وكاثرنا العدو والزمان وقد يحرز الحظ المكائر وعلمنا النية فأنجدنا بفضلها وضمير الأمانة فأعان على حملها ونزلنا من رؤوس الجبال بمنازل كان الاستقرار عليها أصعب من نقلها والوقوف بساحتها أهون من نقلها (وأما بنعمة ربك فحدث) .

والحمد لله الذي ألهمنا بنعمته الحديث ونصر بسيف الإسلام الذي هو سيفه وسيف الإسلام الذي هو أخونا الطيب على الخبيث فمدح السيف ينقسم على حديه ومدح الكريم يتعدى إلى يديه والآن فالمجلس أسماه الله يعلم أن الفرنج لا يسلمون عما فتحنا ولا يصبرون على ما جرحنا فإنهم خذلهم الله أمم لا تحصي وجيوش لا تستقصى ووراءهم من ملوك البحر من يأخذ كل سفينة غصبا ويطمع في كل مدينة كسبا ويد الله فوق أيديهم والله محيط بأقربهم وأبعدهم و (سيجعل الله) بعد عسر يسرا) .

(لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) .

وما هم إلا كلاب قد تعاوت وشياطين قد تغاوت .

وإن لم يقذفوا من كل جانب دحورا ويتبعوا بكل شهاب ثاقب مدحورا استأسدوا واستكلبوا وتألّبوا وجليبوا وأجلّبوا وحاربوا وخربوا وكانوا لباطلهم الداحض أنصر منا لحقنا